

تَحْذِيرُ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَالْإِيْمَانِ مِنْ مَكْرٍ ، وَخِدَاعِ أَهْلِ الْبِدْعَةِ ، وَالنِّفَاقِ .

رَدُّ عِلْمِيٍّ عَلَى كِتَابٍ يَحْتَفِي بِهِ الْمُتَبَدِّعَةُ عِنْدَنَا - فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ - يُرْوَجُونَ لَهُ ؛ لِيُخَادِعُوا بِهِ الْأَعْمَارَ ، وَأَتَّبَاعَهُمْ مِنَ الْجَهْلَةِ الرَّعَاعِ .

[الجزء الثالث]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالصَّلَاةُ ، وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَالْمُرْسَلِينَ ... أَمَّا بَعْدُ :

(مُقَدِّمَةٌ)

في هذه الحلقة -وهي الثالثة- في الرد على كتاب ابن قديش الياضي اليميني : "مَسَائِلُ فِي الْمَنْهَجِيَّةِ الْعَامَّةِ ؛ فِي الْعَقِيدَةِ ، وَالْفِقْهِ ، وَالسُّلُوكِ ، وَالْإِعْلَامِ بِأَنَّ الْأَشْعَرِيَّةَ ، وَالْمَاتَرِيْدِيَّةَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ ... " ، فنقول ، وبالله التوفيق ،

(٢)

الْبَيَانُ بِأَنَّ عَقِيدَةَ الْأَشْعَرِيَّةِ ، وَالْمَاتَرِيْدِيَّةِ لَيْسَتَا مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ ، بَلْ هُمَا اِمْتِنَادٌ لِمَنْهَجِ الْفَلَسَفَةِ ، وَالْمَنَاطِقَةِ ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ ، وَالْمُعْتَزَلَةِ ،

- وسنسرده في هذه الفقرة عظم المجازفات ، والمخالفات التي وقعت فيها هاتان الطائفتان ؛ لنرى ، ونعلم بعد ذلك -بما لا يدع مجالاً لشاك ، ولا مدع- أن من يلحقهما بأهل السنة أنه قد جانب الصواب ، وأضاع الرشاد .

وما سيقال -هنا- عن الأشعرية فهو منطبق على الماتريديّة ؛ إلا في مسائل معدودة معروفة^(١) ، فَ: فِي التَّوْحِيدِ : الأشاعرة يفسرون كلمة التوحيد بتوحيد الربوبية ، فيقولون : معنى لا إله إلا الله : لا خالق إلا الله^(٢) ، وعندهم أن أول واجب على المكلف ليس هو قول : "لا إله إلا الله" ، بل هو النظر ، أو : القصد إلى النظر الموصل إلى المعرفة^(٣) ، ولذلك وجد من بعضهم تكفير العامي المقلد^(٤) .

(١) راجع كتاب : الماتريديّة ؛ للحري ؛ ص : (٤٩٢-٥٠١) .

(٢) انظر مجموع الفتاوى (٨ / ١٠١) ، بيان تلبيس الجهمية (١ / ٤٦٨) .

(٣) انظر الإنصاف للباقلاني ص : (٢١) ، وأما أهل السنة معرفة الله فطرية لا تحتاج إلى نظر ، واستدلال ، والمولود يولد لا يعلم شيئاً إلا ما فطره الله عليه من معرفته ، ولذا صار أول واجب على المكلف عند أهل السنة والجماعة -مبني على معرفة الله الفطرية- هو : أفراد الله بالعبادة .

(٤) وقد تطرقنا إلى هذا في الفقرة السابقة ، وعقيدة أهل السنة والجماعة صحة إيمان المقلد -المتبع- ما دام موقناً ومعتقداً صحة ما آمن به ، متبعاً الكتاب ، والسنة ، وإجماع أهل العلم قال صلى الله عليه وسلم لمعاد رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن : "فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُؤْخَذُوا اللَّهُ تَعَالَى..." ، وجاء بلفظ :

وَفِي الْأَسْمَاءِ ، وَالصِّفَاتِ : الْأَشْعَرِيَّةُ يَثْبُتُونَ الْأَسْمَاءَ ، وَلَهُمْ فِي الصِّفَاتِ مَذْهَبَانِ :
الْأَوَّلُ : مَذْهَبُ قَدَمَاءِ الْأَشَاعِرَةِ الَّذِينَ وَافَقُوا الْمَنْهَجَ الْكَلَّابِيَّ فِي إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ ، وَنَفِي
الْأَفْعَالِ الْاِخْتِيَارِيَّةِ ، وَلَمْ يَثْبُتُوا لِلَّهِ أَفْعَالًا تَقُومُ بِهِ تَتَعَلَّقُ بِمَشِيئَتِهِ ، وَقُدْرَتِهِ .

وَالثَّانِي : مَنْهَجُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْهُمْ ؛ الَّذِينَ أَوْلَوْا جَمِيعَ الصِّفَاتِ مَا عدا الصِّفَاتِ السَّبْعَ ؛ الْمَعْرُوفَةَ
عِنْدَهُمْ ، وَهِيَ : الْعِلْمُ ، الْحَيَاةُ ، الْقُدْرَةُ ، الْإِرَادَةُ ، السَّمْعُ ، الْبَصَرُ ، الْكَلَامُ ، مَعَ إِنْ إِثْبَاتِهِمْ لَهَا
لَيْسَ كإِثْبَاتِ أَهْلِ السَّنَةِ ، ف :

صِفَّةُ الْعِلْمِ : يَثْبُتُونَ لِلَّهِ صِفَةَ الْعِلْمِ الْأَزَلِيِّ الْقَدِيمِ ، وَيَنْفُونَ عَنْهُ الْعِلْمَ الْلاحِقَ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ
وَقُوعِ الْحَوَادِثِ ، وَبَعْدَ حُدُوثِ أَفْعَالِ الْمَكْلُوفِينَ ^(١) .

وَصِفَّةُ الْحَيَاةِ : يَثْبُتُونَ لَهُ حَيَاةً وَجُودِيَّةً قَدِيمَةً ، زَائِدَةً عَلَى الذَّاتِ ^(٢) .

وَصِفَّةُ الْقُدْرَةِ : يَثْبُتُونَ لَهُ قُدْرَةً قَدِيمَةً ، مُتَعَلِّقَةً بِالْمُمْكِنَاتِ فَقَطْ ^(٣) .

وَصِفَّةُ الْإِرَادَةِ : يَثْبُتُونَ لَهُ إِرَادَةً قَدِيمَةً ، لَا تَعُدُّ فِيهَا ، وَأَنَّ الْإِرَادَةَ بِمَعْنَى الْمَحَبَّةِ ، وَالرِّضَا ، وَلَمْ
يُفَرِّقُوا بَيْنَ الْإِرَادَةِ الْكُونِيَّةِ ، وَالْإِرَادَةِ الشَّرْعِيَّةِ ^(٤) .

وَصِفَّةُ الْكَلَامِ : كَلَامُ اللَّهِ عِنْدَ الْأَشَاعِرَةِ : مَعْنَى قَائِمٍ بِالنَّفْسِ ، لَيْسَ بِجَرْفٍ ، وَلَا صَوْتٍ ، جَبْرِيَلٍ
عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ صَاحِبُ اللَّفْظِ ؛ وَالْمَعْنَى مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ^(٥) ،

«فَادَعُوهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ حَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ...» [رواه البخاري
(٧٣٧٢) ومسلم (٢٩)] .

(١) انظر : أباكار الأفكار في أصول الدين ؛ للأمدى (٣٢٢/١-٣٢٤) .

(٢) انظر : أباكار الأفكار في أصول الدين ؛ للأمدى (٤٣٦/١) ، وانظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٦١/١٧) في رده عليهم ، ومما قال في
ذلك : "ولهذا كان الصواب -على قول أهل السنة- أن لا يقال في الصفات : إنها زائدة على مسمى اسم الله ؛ بل من قال ذلك فقد غلط عليهم ، وإذا قيل :
هل هي زائدة على الذات أم لا ؟ كان الجواب : إن الذات الموجودة في نفس الأمر مستلزمة للصفات ، فلا يمكن وجود الذات مجردة عن الصفات ؛ بل ولا يوجد
شيء من الذوات مجرداً عن جميع الصفات" .

(٣) انظر : شرح العلامة الصاوي على جوهره التوحيد ؛ ص : (١٦٩-١٧١) ، وانظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٥٩/١٦) ، في رده عليهم ،
ومما قال في ذلك : " وهو يخبر في غير موضع أنه لو شاء لفعل أموراً لم يفعلها كما قال : {وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هَدَاهَا} ، {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً
وَاحِدَةً} ، {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا} ، فبين أنه لو شاء ذلك لكان قادراً عليه ، لكنه لا يفعله ؛ لأنه لم يشأه إذ كان عدم مشيئته أرجح في الحكمة مع كونه قادراً
عليه لو شاءه" .

(٤) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٤٤-٣٤٠/٨) .

(٥) انظر : فتاوى شيخ الإسلام (٤٩/١٢) .

وصِفَةُ السَّمْعِ ، وَالبَصَرِ : يفسرون السمع ، والبصر بالإدراك ، وبعضهم يرجعها إلى صفة العلم الأزلي له جل وعلا^(١) ،

وصِفَةُ عُلُوِّ اللَّهِ : يؤولونها بعلو القهر ، والقدر ، أما علو الذات فإنهم ينفونه عنه ، ويقولون : إن الله موجود بلا مكان ، أو لا داخل العالم ، ولا خارجه^(٢) .

وَرُؤْيَا اللَّهِ فِي الآخِرَةِ : الأشاعرة يثبتون رؤية الله في الآخرة ، لكنهم يقولون : الرؤية ليست إلى جهة ؛ لأنهم ينفون صفة علو الذات^(٣) .

وبعض منهم يفوض جميع الصفات بلا استثناء .

وجميع الصفات يثبتونها لا على طريقة أهل السنة ، بل يثبتونها بالعقل ، قبل النقل .

وَفِي الإِيمَانِ : الأشعرية مرجئة في باب الإيمان ، يقولون : الإيمان هو التصديق بالجنان ، وأما القول باللسان ، والعمل بالأركان ؛ ففروعه ، فمن صدق بالقلب ، أي أقر بوحداية الله تعالى ، واعترف بالرسول تصديقاً لهم فيما جاؤوا به من عند الله صح إيمانه ، ولو مات عليه في الحال كان مؤمناً ناجياً ، ولا يخرج من الإيمان إلا بإنكار شيء من ذلك الإيمان^(٤) ، وعندهم الإيمان لا يزيد ، ولا ينقص ، ومرتكب الكبيرة مؤمن كامل الإيمان ، ويجيزون الاستثناء في الإيمان^(٥) .

وَفِي القَدْرِ : الأشاعرة جبرية في باب القدر - بالجبر المتوسط غير المحض - ؛ اخترعوا نظرية الكسب في أفعال العباد ، فقالوا في تعريفها ، هي : مقارنة فعل العبد للفعل من غير تأثير^(٦) ؛ لأن المؤثر الحقيقي هو الله^(٧) .

إِذَا ، الأَشَاعِرَةُ ، وَالمَاتُرِيدِيَّةُ :

[١] وافقوا الجهمية في الإيمان ، وتعطيل الله تعالى عن صفاته التي تليق به .

(١) انظر : حاشية الدسوقي على أم البراهين ، ص : (٨٥) ، وانظر : تحفة المرید على جوهره التوحيد ؛ ص : (١٣١) .

(٢) انظر : مشكل الحديث لابن فورك (ص : ١٥٩) .

(٣) انظر : غاية المرام للآمدي ؛ ص : (١٨١) ، ومجموع الفتاوى ؛ لشيخ الإسلام (٣١٠/٦) .

(٤) الملل والنحل للشهرستاني (٩٣/١) ، وانظر الفتاوى لشيخ الإسلام (٤٧/١٣) .

(٥) انظر : فتاوى لشيخ الإسلام (١٢٠/٧-١٢١)(٧/٧٥٤) .

(٦) انظر : غاية المرام في علم الكلام للآمدي (ص ٢٠٧) .

(٧) انظر : منهاج السنة لشيخ الإسلام (١٣/٣) .

٢] ووافقوا الفلاسفة ، والمعتزلة في تحريف نصوص الصفات ، وتأويلها ؛ كصفة الاستواء ، والعلو ، والصفات التي لها علاقة بالمشيئة ، ونحو ذلك .
٣] وتأثروا بالجبرية في مسألة القدر .

ولذا تضافرت أقوال الأئمة في التحذير من خطر الأشاعرة ؛ قدماهم المشاهير للكلابية ، والمتأخرين منهم^(١) ،

يَقُولُ الْإِمَامُ ابْنُ حُزَيْمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٣١١ هـ) : -لما قال له أبو علي الثقفي : ما الذي أنكرت من مذاهبنا حتى نرجع عنه ؟- قال : "ميلكم إلى مذهب الكلابية ، فقد كان أحمد بن حنبل من أشد الناس على عبد الله بن سعيد بن كلاب ، وعلى أصحابه ؛ مثل الحارث ، وغيره"^(٢) .

وَيَقُولُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حُوَيْرِ بْنِ مَنَادٍ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٣٩٠ هـ) -فقد روى عنه ابن عبد البر رحمه الله أنه قال في كتاب الشهادات ، في تأويل قول مالك : «لا تجوز شهادة أهل البدع ، والأهواء»- قال : "أهل الأهواء عند مالك ، وسائر أصحابنا هم أهل الكلام ، فكل متكلم فهو من أهل الأهواء ، والبدع ؛ أشعرياً كان ، أو غير أشعري ، ولا تقبل له شهادة في الإسلام أبداً ، ويهجر ، ويؤدب على بدعته ؛ فإن تمادى عليها استتيب منها"^(٣) .

وَيَقُولُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ مَنَدَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (ت: ٣٩٥ هـ) : "ليثق الله امرؤ ، وليعتبر بمن تقدم ؛ ممن كان القول باللفظ مذهبه ، ومقالته ، وكيف خرج من الدنيا مهجوراً ، مذموماً ، مطروداً من المجالس ، والبلدان ؛ لإعتقاده القبيح ، وقوله الشنيع ، المخالف لدين الله ؛ مثل : الكرابيسي ، والشواط ، وابن كلاب ، وابن الأشعري ، وأمثالهم ؛ ممن كان الجدل ، والكلام طريقه في دين الله عز وجل"^(٤) ،

وَيَقُولُ أَبُو نَصْرِ السَّجَزِيُّ الْحَنْفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (ت: ٤٤٤ هـ) : "فكل مدع للسنة يجب أن يطالب بالنقل الصحيح بما يقوله ، فإن أتى بذلك علم صدقه ، وقبل قوله ، وإن لم يتمكن من

(١) وقد ذكر الإمام جمال الدين ، يوسف ابن عبد الهادي الصالح ، ابن المبرّد الحنبلي رحمه الله (ت: ٩٠٩ هـ) ، في كتابه : "جمع الجيوش والداكر على ابن عساكر" - في فصله الأخير - أكثر من أربعمئة عالم ورد عنهم ذم الأشاعرة ، والأمر بمجانبتهم .

(٢) سير أعلام النبلاء (٣٨٠/١٤) .

(٣) جامع بيان العلم وفضله (٩٦/٢) .

(٤) ذم الكلام (٤٢٤/٤) .

نقل ما يقوله عن السلف ، عُلم أنه محدث زائغ ، وأنه لا يستحق أن يصغا إليه ، أو يناظر في قوله ، وخصوصاً المتكلمون معلوم منهم أجمع اجتناب النقل والقول به بل تمحينهم لأهله ظاهر ، ونفورهم عنهم بين ، وكتبهم عارية عن إسناد ، بل يقولون : قال الأشعري ، وقال ابن كلاب ، وقال القلانسي ، وقال الجبائي ، ... ، ومعلوم أن القائل بما ثبت من طريق النقل الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يسمى محدثاً ، بل يسمى سنياً متبعاً ، وأن من قال في نفسه قولاً ، وزعم أنه مقتضى عقله ، وأن الحديث المخالف له لا ينبغي أن يلتفت إليه ، لكونه من أخبار الآحاد ، وهي لا توجب علماً ، وعقله موجب للعلم يستحق أن يسمى محدثاً مبتدعاً ، مخالفاً...." (١) .

وَيَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْكَرْخِيُّ (ت: ٥٣٢هـ) : "وكان الشيخ أبو حامد الإسفرايني الشافعي (ت: ٤٠٦هـ) - شديد الإنكار على الباقلاني ، وأصحاب الكلام ، قال : ولم يزل الأئمة الشافعية يأنفون ، ويستنكفون أن ينسبوا إلى الأشعري ، ويتبرؤون مما بنى الأشعري مذهبه عليه ، وينهون أصحابهم ، وأحبابهم عن الحوم حواليه ، على ما سمعت عدة من المشايخ ، والأئمة ؛ منهم : الحافظ المؤمن بن أحمد بن علي الساجي ، يقولون : سمعنا جماعة من المشايخ الثقات ، قالوا : كان الشيخ أبو حامد ؛ أحمد بن أبي طاهر الإسفرايني ؛ إمام الأئمة الذي طبق الأرض علماً ، وأصحاباً ، إذا سعى إلى الجمعة من قطعة الكرج إلى جامع المنصور يدخل الرباط المعروف بالزوزي ، المحاذي للجامع ، ويقبل على من حضر ، ويقول اشهدوا علي : بأن القرآن كلام الله ، غير مخلوق ؛ كما قاله الإمام ابن حنبل ، لا كما يقوله الباقلاني ، وتكرر ذلك منه جمعات ، فقبل له في ذلك فقال : حتى ينتشر في الناس ، وفي أهل الصلاح ، ويشيع الخبر في أهل البلاد أني بريء مما هم عليه - يعني : الأشعرية- وبريء من مذهب أبي بكر بن الباقلاني ، فإن جماعة من المتفهمة الغرباء يدخلون على الباقلاني خفية ، ويقرؤون عليه فيفتنون بمذهبه ، فإذا رجعوا إلى بلادهم أظهروا بدعتهم لا محالة ، فيظن ظان أنهم مني تعلموه قبل ، وأنا ما قلته ، وأنا بريء من مذهب الباقلاني ، وعقيدته" (٢) .

(١) رسالة السجزي إلى أهل زيد في الرد على من أنكر الصوت والحرف ، ص : (١٠٠-١٠١) .

(٢) درة التعارض (٩٦/٢) .

وَيَقُولُ ابْنُ الْحَنْبَلِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٥٣٦هـ) : "وظهرت المعتزلة في زمن المأمون ، وجرى منهم ما جرى ، فكان آخر البدع ظهوراً مذهب الأشعري ، وتولى نصرته الظلمة ، وأرباب الدنيا ، وأصحاب المظالم ؛ القائمين بما يخالف الشرع من النجامة ، والفلسفة ، والإدمان على المظالم ، والفسق ، لتعلم أن هذه البدعة شرُّ البدع بظهورها آخر الزمان ، وانتشارها في فاسد البلدان ، وركوب دعائها التمويه ، والمحال ، والكلام المزخرف ، وفي باطنه الكفر ، والضلال ، فزمان هذه البدعة أخبث الأزمنة ، وأتباعها أخبث الأمة ، ودعائها أقل أديان هذه الملة"^(١) .

وَيَقُولُ الْوَزِيرُ ابْنُ هُبَيْرَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٥٦٠هـ) : "والله ما نترك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مع الرافضة ، نحن أحق به منهم ؛ لأنه منا ، ونحن منه ، ولا نترك الشافعي مع الأشعرية ، فإننا أحق به منهم"^(٢) ،

وَيَقُولُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ : "عمدة النفاة على أنه لو ثبتت هذه الصفات : من العلو ، والمباينة ، ونحو ذلك للزم أن يكون جسماً ، وكون الواجب القديم جسماً ممتنع ، وهذه المقدمة هي نظرية باتفاقهم ، وكل طائفة منهم تطعن في طريق الآخرين ، والعمدة فيها طريقتان : طريق الجهمية ، والمعتزلة ، وطريق الفلاسفة ، ومن وافق على هذه المقدمة من الفقهاء ، وأهل الكلام ؛ من الأشعرية ، وغيرهم ، فهو تبع فيها ؛ إما للمعتزلة ، والجهمية ، وإما للفلاسفة"^(٣) ،

وَيَقُولُ -أَيْضًا- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : "لما كان الشيطان قد يشبه بالملك -فنفي أن يكون قول شيطان رجيم- علم أن الرسول المذكور هو المصطفى من الملائكة ، وفي إضافته إلى هذا الرسول تارة - كما في قوله : { إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ } [الحاقة: ٤٠] - وإلى هذا تارة - كما في قوله : { تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ } [الحاقة: ٤٣] - دليل على أنه إضافة بلاغ ، وأداء لا إضافة إحداث لشيء منه ، أو إنشاء ؛ كما يقوله بعض المبتدعة الأشعرية ، من أن حروفه ابتداء جبرائيل ، أو محمد ؛ مضاهاة منهم في نصف قولهم لمن قال : إنه قول البشر ، من مشركي

(١) الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة (٤٥٢/٢) .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (١٥٦/٢) .

(٣) درة تعارض العق والنقل (١٨٣/٦) .

العرب ، ممن يزعم أنه أنشأه بفضله ، وقوة نفسه ، ومن المتفلسفة الذين يزعمون أن المعاني ، والحروف تأليفه ؛ لكنها فاضت عليه كما يفيض العلم على غيره من العلماء" (١) .

وَيَقُولُ -أَيْضًا- رَحْمَةُ اللَّهِ : "الجهمية على ثلاث درجات ؛ فشرُّها : الغالية الذين ينفون أسماء الله ، وصفاته ، وإن سموه بشيءٍ من أسمائه الحسنی قالوا : هو مجاز ، فهو في الحقيقة عندهم ليس بحجِّي ، ولا عالمٍ ، ولا قادرٍ ، ولا سمیعٍ ، ولا بصیرٍ ، ولا متكلمٍ ، ولا يتكلم ... ، والدرجة الثانية : من التجهم هو تجهم المعتزلة ، ونحوهم ، الذين يقرون بأسماء الله الحسنی في الجملة ، لكن ينفون صفاته ، وهم -أَيْضًا- لا يقرون بأسماء الله الحسنی كلها على الحقيقة ، بل يجعلون كثيرًا منها على المجاز ، وهؤلاء هم الجهمية المشهورون .

وأما الدرجة الثالثة : فهم الصفاتية ؛ المثبتون المخالفون للجهمية لكن فيهم نوع من التجهم ، كالذين يقرون بأسماء الله ، وصفاته في الجملة ، لكن يردون طائفة من أسمائه ، وصفاته الخبرية ، أو غير الخبرية ، ويتأولونها كما تأول الأولون صفاته كلها ، ... ، ومنهم من يقر بالصفات الواردة في الأخبار -أَيْضًا- في الجملة لكن مع نفي ، وتعطيل لبعض ما ثبت بالنصوص ، وبالمعقول ، وذلك كأبي محمد بن كلاب ، ومن اتبعه ، وفي هذا القسم يدخل : أبو الحسن الأشعري ، وطوائف من أهل الفقه ، والكلام ، والحديث ، والتصوف" (٢) .

وَيَقُولُ -أَيْضًا- رَحْمَةُ اللَّهِ : ودخل في هذا القول -أي : تأويل المحبة- من انتسب إلى نصر السنة من أهل الكلام حتى وقع فيه طوائف من أصحاب مالك ، والشافعي ، وأحمد ؛ كالقاضي أبي بكر ، والقاضي أبي يعلى ، وأبي المعالي الجويني ، وأمثال هؤلاء ، وهذا في الحقيقة شعبة من التجهم ، والاعتزال" (٣) ،

-أما العلماء الذين نقل عنهم مؤلف الكتاب (٤) أنهم يعدون الأشاعرة من ضمن أهل السنة فلا اعتبار لها ، للأسباب التالية ،

(١) مجموع الفتاوى (٥٠/٢-٥١) .
 (٢) الفتاوى الكبرى (٣٧١/٦-٣٧٢) .
 (٣) مجموع الفتاوى (٦٩٧/١٠) .
 (٤) من ص : (٢٧) ، إلى ص : (٣٣) .

١] لا عبرة بها ؛ لأنها خالفت الحق في هذه المسألة ؛ وقد قدمنا الأدلة ، والنقول الكثيرة عن العلماء المتقدمين ، والمتأخرين في ذم ما كان عليه الأشاعرة ؛ قدامائهم ، والمتأخرون ، مع ذكر الأسباب في ذلك^(١) ،

٢] أدرج المؤلف مقولات لا يتضح من سياقات أصحابها أنهم يعدون الأشاعرة من أهل السنة^(٢) ، أما الصريح منها ؛ كقول السفاريني رحمه الله^(٣) فقد وجد من العلماء من رد عليه ، وخطأه فيما ذهب إليه ،

يَقُولُ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ سَحْمَانَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - في رده على السفاريني لما أدخل الأشاعرة ، والماتريدية في عداد أهل السنة- قال : "هذا مصنعة من المصنف رحمه الله تعالى في إدخاله الأشعرية ، والماتريدية في أهل السنة ، والجماعة ، فكيف يكون من أهل السنة ، والجماعة من لا يثبت علو الرب سبحانه فوق سماواته ، واستواءه على عرشه ، ويقول : حروف القرآن مخلوقة ، وإن الله لا يتكلم بحرف ، ولا صوت ، ولا يثبت رؤية المؤمنين ربهم في الجنة بأبصارهم..."^(٤) ، وَيَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبَا بَطِينٍ رَحِمَهُ اللهُ - في رده على من قال إن الأشاعرة ، والماتريدية من الفرقة الناجية- : "تقسيم أهل السنة إلى ثلاث فرق فيه نظر ، فالحق الذي لا ريب فيه أن أهل السنة فرقة واحدة ، وهي الفرقة الناجية التي بينها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين سئل عنها بقوله : «هِيَ : الْجَمَاعَةُ»^(٥) ، وفي رواية : «مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ ، وَأَصْحَابِي»^(٦) ، أو : «مَنْ كَانَ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ ، وَأَصْحَابِي»^(٧) ، وبهذا عرف أنهم مجتمعون على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأصحابه ، ولا يكونون سوى فرقة واحدة"^(٨) ،

(١) كالتفوي التي صدرت من بعض الدكاترة في الجامعة الإسلامية ، انظر : الكتاب ص : (٣٢) .

(٢) كما في ص : (٢٧-٢٨) .

(٣) كما في ص : (٢٩) .

(٤) حاشية كتاب : لوامع الأنوار البهية (٧٣/١) .

(٥) رواه أبو داود (٤٥٩٩) .

(٦) رواه أبو داود (٤٥٩٦) .

(٧) أخرجه أبو داود (٤٥٩٦) ، والترمذي (٢٦٤٠) ، وابن ماجه (٣٩٩٣) .

(٨) حاشية كتاب : لوامع الأنوار البهية (٧٣/١) .

[٣] وبعض العلماء عدّهم من أهل السنة مقارنة بالرافضة ؛ "لفظ أهل السنة يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة ، فدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة ، وقد يراد به أهل الحديث ، والسنة المحضة فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى ، ويقول إن القرآن غير مخلوق ، وإن الله يرى في الآخرة ، ويثبت القدر ، وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث ، والسنة"^(١) ،

[٤] وبعض من عدّهم أنهم من أهل السنة هم من أهل الابتداع ؛ فلا عبرة -أصلاً- بقولهم ؛ كقول : تاج الدين ابن السبكي^(٢) ، وغيره .

[٥] وبعض العلماء يذكرهم مع أهل السنة بالمقارنات^(٣) ، وذكر أوجه الاختلاف ، والاتفاق بينهم وبين أهل السنة ؛ فيعدّهم الكاتب بهذه المقارنات أنهم من أهل السنة ، وهذا خطأ جلي ، ولا ريب .

[٦] وبعض العلماء يذكر جهودهم في الرد على المعتزلة ، والقدرية ، والرافضة ، وأنهم بما فعلوه قد نصرّوا السنة ، فيعدّهم المؤلف بهذا -مع مخالفتهم العميقة في العقيدة- أنهم من أهل السنة^(٤) .
وَفِي الْفِقْرِ التَّالِيَةِ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- سَنَتَكَلَّمُ عَنْ مَسْأَلَةِ التَّفْوِيضِ ؛ الَّتِي هِيَ إِحْدَى طُرُقِ الْأَشَاعِرَةِ فِي تَعْطِيلِ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ اللَّاتِقِ بِهَا .

(١) منهاج السنة النبوية ؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/٢٢١) ، وانظر : بيان تلبيس الجهمية له رحمه الله (٣/٥٣٨) .

(٢) كما في ص : (٢٨) ، (٣٠) .

(٣) كما في ص : (٢٨) ، من كلام ابن أبي العز الحنفي ، فإن ابن أبي العز رحمه الله له كلام شديد في الأشاعرة ، انظر شرح الطحاوية له ، ص : (١٤٩-١٥٠) .

(٤) كما في ص : (٣٠) من كلام الذهبي .